منوعات

MEDIA

أخبار

أعلن علماء من جامعتي بريستول، وباث البريطانيتين، عن تكنولوجيا جديدة يمكنها تحويل الملابس اليومية إلى «أجهزة ذكية». جاء ذلك من خلال دراسة تجريبية حققت خطوات متطورة في تكنولوجيا جديدة قابلة للارتداء تسمى Seamsleeve.

بدأت وكالة الفضاء الكندية في المراحل التالية من برنامج Canadarm3، وهي محطة فضائية ستدور حول القمر لدعم برنامج أرتميس. ويغطي العقد مرحلة التصميم النهائي ومرحلة البناء وتجميع النظام والتكامل والاختبار لنظام الروبوتات الكامل.

حذر علماء الفلك من أنه يمكن أن يكون لعواصف البروتونة «عواقب وخيمة» على طبقة الأوزون وعلى صحة الإنسان، إذا تزامنت مع ضعف المجال المغناطيسي للأرض. وعاصفة البروتون تيار من الجسيمات المشحونة اكتسبت طاقة كبيرة نتيجة التوهّجات الشمسية.

طور باحثون صينيون نظام تفاعل ذكياً بين الدماغ والرقاقة أطلقوا عليه اسم «ميتا بي أو سي»، يسلط الضوء على بحوث واجهة الدماغ والحاسوب. ويتيح النظام للجهاز العضوي في الدماغ السيطرة بشكل مستقل على الروبوتات للقيام بمهام محددة.

عكست تغطية وسائل الإعلام التركية للهجمات التي شهدتها البلاد مؤخراً ضد اللاجئين السوريين، حالة الانقسام التي تسود المشهد السياسي بين مؤيدي الحكومة ومعارضيها.

الإعلام التركي ينقسم حول الاعتداءات العنصرية

إسطنبول ـ **جابر عمر**

انقسم الإعلام التركي في تناوله تبعات قضية اعتداء مواطنين أتراك على ممتلكات السوريين في ولاية قيصري مؤخراً، وما تبعها من احتجاجات في شمال سورية، فيما كان هناك اتفاق على ضرورة حل هذه المسألة بسبب تبعاتها السلبية على المجتمعين السوري والتركي. وبدأت المتابعة الإعلامية في تركيا للأحداث في قيصري انطلاقاً من وسائل التواصل الاجتماعي التي تلعب دوراً هاماً في تحريك الرأي العام. إذ انتشرت الوسوم ومقاطع الفيديو المصورة عبر المنصات، وتلقفتها وسائل الإعلام التقليدية لمتابعتها وتحليلها وفق السياسة التحريرية لكلّ مؤسسة. فانتقد الإعلام المعارض الحكومة واتهمها بالعجز عن إيجاد حلّ لقضية اللاجئين السوريين، فيما تبنى الإعلام المؤيد للحكومة الرواية الرسمية. وكانت ولاية قيصري التركية قد شهدت في 30 يونيو/ حزيران الماضي، هجمات شنّها سكان محليون على محلات وسيارات تعود ملكيتها للاجئين سوريين. بالتزامن، مع حملة قادتها الحكومة التركية لترحيل اللاجئين إلى الشمال السوري، لا سيما في غازي عنتاب جنوبي البلاد. أسفر ذلك عن خسائر في الممتلكات، وتبعه توقيف 474 شخصاً مشاركاً في أعمال العنف، بحسب الرئيس رجب طيب أردوغان، من بينهم ناشطون على وسائل التواصل ومروجون للعنف. أدت الاعتداءات إلى خروج تظاهرات احتجاجية في شمال سورية، تخلّلها مقتل ستة متظاهرين سوريين وإصابة عشرات آخرين بعد إطلاق النار عليهم من قبل القوات التركية. وتفاعل الإعلام الحكومي مع الأحداث مستنداً إلى ما يكشف عنه من المصادر الرسمية، فنقلت وكالة الأناضول وقناة تي آر تي بيان ولاية قيصري عن الأحداث وركزت على حقيقة الحدث ومحاولة دحض الشائعات التي كانت تقول بأن الضحية هي تركية، وأكدت أن حادثة التحرش المزعومة وقعت بين شاب سوري وابنة عمه السورية بدورها، في محاولة لتوضيح حقيقة القضية أمام الرأي العام. ولاحقاً بث الإعلام التركي، وخاصة الرسمي، بيانات الوزارات الحكومية المختلفة، والتي تناولت تطورات القضية وعمليات توقيف المعتدين، وكذلك الأحداث التي وقعت في شمال سورية. كما نقلت عن مؤسسات المعارضة السورية الموالية لتركيا تصريحاتها التي تدعو إلى الهدوء وعدم التحريض، وتبعتها وسائل الإعلام الدولية من مثل قناة سي إن إن تورك وصحيفتي حرييت وصباح. بالمقابل ركز الإعلام المعارض على مهاجمة الحكومة وفشلها في إدارة الملف السوري، وخاصة قنوات مثل سوزجو وخلق تي في، وصحف مثل جمهوريت، بخاصة أنّ أكبر أحزاب المعارضة ورئيسه أوزغور أوزال أعلن قبل أيام أنه سيلتقي برئيس النظام السوري بشار الأسد، في يوليو/ تمّوز الحالي من أجل حل المسألة السورية. كذلك، كانت قضية حرق العلم التركي في شمال سورية حاضرةً بقوة في الإعلام المحلي، خاصةً مع الاهتمام الذي يوليه الشعب التركي لمسألة العلم الذي يراه من أهم رموز البلاد. أدى ذلك إلى انتشار واسع لخبر إلقاء القبض على المسيء للعلم التركي واعترافه واعتذاره في مختلف وسائل الإعلام المحلية.

وتواصلت التغطية الإعلامية التركية لتبعات ما حدث بنفس الطريقة، ومنها الهجوم على متجر لسوريين في قيصري بعد انتهاء موجة العنف، وعملية توقيف 3 أفراد شاركوا بالعملية، مع حرص كل مؤسسة إعلامية على تأكيد ضرورة إيجاد حل لمسألة اللاجئين السوريين في البلاد، والتي قفزت إلى مرتبة مهمة إلى جانب التحديات الاقتصادية. ترافق ذلك مع انتشار مطالبات بالتعامل مع القضية بشكل مختلف من مقاربة «المهاجرين والأنصار»، التي اعتمدتها الحكومة التركية في بداية مرحلة اللجوء السوري. وخصّص عدد من الكتاب مقالاتهم في صفحات الرأي لتناول الأحداث الأخيرة بشكل خاص، وقضية اللجوء عموماً، ومن بينهم الكاتب المعروف عبد القادر سلفي، الذي رأى في مقال نشر الجمعة، في «حرييت» أنّه «يتم حشد المجموعات المنظمة في تركيا وسورية بهدف منع لقاء أردوغان والأسد ومنع تطبيع العلاقات التركية السورية». أضاف: «يقولون أعيدوا اللاجئين السوريين وعندما يصير هناك فرصة لذلك، فإنهم يتخذون إجراءات استفزازية لتخريب العملية، أليس هذا تناقضاً؟ إنه تناقض»، معتبراً أنّ «هناك من يتغذى على الحرب»، وهم: «أمراء الحرب والقبائل التي تغذيها الحرب، والمنظمات الإرهابية داعش وحزب العمال الكردستاني والمنظمات السلفية، بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وإيران وروسيا». على المقلب الآخر، قال الصحافي المعارض فاتح ألطاي، في مقال: «قبل 10 سنوات قلنا إنّ هؤلاء المهاجرين يمثلون مشكلة بقاء بالنسبة لتركيا، فقالوا إنّنا فاشيون وعنصريون. كنا نقول هذه الهجرة ليست طبيعية، وإنهم بهذه الطريقة يريدون خلق عدم استقرار داخلي في تركيا، يريدون تهيئة بيئة للصراع الداخلي، صراع عرقي جديد للمستقبل». أضاف: «كانوا يتحدثون عن أنصار ومهاجرين، كانوا إخوة في الدين، وكنا علمانيين قذرين، ثم بدأت الأشياء الصغيرة تحدث، من أنقرة لإسطنبول وصولا لقيصري».

> ركّز الإعلام المعارض على فشل الحكومة في إدارة الملف السوري

أظهرت الأحداث بشكل واضح تداخل الرأي السياسي في تركيا مع التغطية الإعلامية لقضية اللاجئين. إذ يتم تجاهل الأخبار والأحداث التي تبيّن أهمية العمالة السورية في البلاد ومساهمتها بالاقتصاد، بخاصة في الأعمال التي بدأ الأتراك بالعزوف عنها. كلّ ذلك بسبب المواقف السياسية، وتداخل السياسة والمال والإعلام في البلاد، بنفس الطريقة التي يتم فيها تجاهل اسهامات المجنسين والمولودين في تركيا والطلاب الذين يدرسون فيها منذ أكثر من 10 سنوات. وعن التغطية الإعلامية للأحداث التي جرت في تركيا وشمال سورية وموقف الإعلام بشقيه المؤيد والمعارض منها، قال الكاتب والباحث بالشأن التركي، طه عودة أوغلو، في حديث مع «العربي الجديد»: «هناك حالة من الانقسام، الإعلام المؤيد تعامل مع الحدث وفق التصريحات الرسمية التي صدرت من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، والخطوات السريعة التي قامت بها الحكومة بخاصة وزارة الداخلية». وأضاف: «أما الإعلام المعارض فكان يتحدث بشكل كبير عن الأخطاء التراكمية، وأن هذه الأحداث جاءت نتيجةً لأخطاء تراكمية وقعت خلال السنوات الماضية من قبل الحكومة التركية في تعاملها مع الملف السوري، كما تطرق إلى مسألة إعادة اللاجئين السوريين، التي تحوّلت إلى مطلب رئيسي رفعته المعارضة منذ انتخابات العام 2019، وهو الأمر الذي ساعدها على الفوز آنذاك، وتحوّل على ورقة رابحة بالنسبة لمناهضي أردوغان في السنوات القليلة الماضية». وتطرّق عودة أوغلو إلى مواقف الكتّاب من الأحداث الحالية، معتبراً أنّ «هناك كتاباً عقلاء تحدثوا عن أن الهجوم على الأجانب في المدن التركية سواء كانوا لاجئين سوريين أو سيّاحاً سعوديين، يضر البلاد ويؤثر على صورة تركيا التي كانت دائماً مضيئة ولامعة في العالم العربي والإسلامي بسبب احتضانها للمظلومين من كل مكان». تابع: «دفع ذلك عدداً كبيراً من الكتاب للحديث بوضوح عن ضرورة وضع خطوات رادعة وصارمة من قبل الحكومة توقف هذه الأعمال العدائية من قبل بعض الأفراد العنصريين ضد الأجانب، بخاصة ضد السوريين».

ولفت إلى أنّ «العديد من الكتاب المعروفين أشاروا إلى أنّ الأحداث الأخيرة سوف يكون لها تداعيات إذا تركت الأمور دون احتواء من قبل الحكومة، كما وجدوا أنّه من الضروري اتخاذ خطوات وقرارات للحد من انزلاقها إلى منعطف خطير خلال المرحلة المقبلة». كذلك، أشار إلى أنّ «بعض الكتاب المعارضين حمّلوا الحكومة المسؤولية حول ما يجري على الأرض من خلال استضافتها ملايين اللاجئين والأجانب في تركيا».

من احتجاج على اعتداءات أتراك ضد السوريين، شمالي حلب (عرفات وتد/ فرانس برس)

آراء تركية

مع صعود موجة الاعتداءات العنصرية ضد السوريين والعرب، قبل أشهر، قابلت «العربي الجديد» عدداً من المثقفين الأتراك، للحديث عن هذه الاعتداءات وهذه الممارسات العنصرية. وقال المؤرخ الموسيقي التركي مراد أوزيلدريم، في حديثه إلى «العربي الجديد»: «نواجه دعاية معادية للعرب في تركيا على وسائل التواصل الاجتماعي، ويعتمد معظمها على أخبار كاذبة. إلا أن تركيا ليست دولة أجنبية بالنسبة للعرب، فالأتراك والعرب تربطهم علاقات حضارية عمرها آلاف السنين تقوم على الأخوة والقرابة. وبينما يعيش مئات الآلاف من المواطنين ذوي الأصول العربية في مختلف المدن التركية، ويوجد مئات الآلاف من الأتراك في الدول العربية، فإن العنصرية تفقد معناها. لا توجد عنصرية في تاريخ الحضارة التركية، فهي قضية مستوردة بالكامل». بينما رأى المخرج التركي ذو الأصل العربي حسن أوزجون أن العنصرية ليست شيئاً جديداً في تركيا. إذ يقول في حديثه إلى «العربي الجديد»: «منذ سنوات، شهدنا أنواعاً عديدة من الممارسات العنصرية، خاصة ضد العلويين والأكراد. فقد شهدنا إجبار العلويين على الهجرة من مناطقهم، وفصل الأكراد من وظائفهم لمجرد أنهم أكراد. لكن لم يكن مستوى العنصرية آنذاك مثل التي ظهرت على شكل العداء تجاه اللاجئين والمهاجرين في السنوات الأخيرة بتركيا». من جهتها، عدّدت المصورة والكاتبة ماليسّا ماي أكثر من عامل لهذه الموجة العنصرية: «السبب الأكبر لتجدد العنصرية، سواء في بلادنا أو في العالم، هو التغير الاقتصادي والانخفاض التدريجي في الموارد. في رأيي، النظام العالمي المتغير، والانتشار السريع للأخبار، وخصوصاً المزيفة، تسببا في زيادة مفاجئة في انفعالات مثل الحقد والكراهية والغضب».

مشهد

علاقة اليمين الفرنسي بالموسيقى، والفنون عموماً، ملتبسة، وهو ما أثبتته الأيام. حالياً يعيش الفنانون في فرنسا حالة قلق على أعمالهم من تبعات تقدم اليمين المتطرف وحلوله ثالثاً في الانتخابات البرلمانية

ليال حداد

الموسيقى واليمين الفرنسي المتطرف
من سيزعج الجبهة الوطنية الآن؟

في نوفمبر/ تشرين الثاني من عام 1989، بعد أشهر قليلة من الانتخابات الرئاسية الفرنسية، التي حصل فيها اليمين المتطرف، ممثلاً بمرشح الجبهة الوطنية، جان ماري لوبان، على 14 في المائة من أصوات الناخبين، وقفت فرقة Les Béruriers Noirs الفرنسية على مسرح أولمبيا في باريس، لتطلب من الجمهور رفع أصابعهم الوسطى لليمين المتطرف، وتتكرار عبارة: «الشباب يزعجون الجبهة الوطنية». بعد هذا الحفل، فُضّ شمل الفرقة الفرنسية الشهيرة، لكن الشعار الذي كرّره جمهورها في ذلك الحفل، بقي مرافقاً للمشهد الموسيقي، كلّما لاح طيف اليمين المتطرّف، أو ارتفعت أرقامه في الانتخابات. اليوم، ورغم هزيمته الكبيرة في الجولة الثانية من الانتخابات التشريعية، تبدو أرقام اليمين في فرنسا تاريخية، وهو ما أدخل المشهد الموسيقي الفرنسي في حالة تشبه الحداد على حقبة حوّلت الساحة الفرنسية إلى حاضن لكل أنواع الموسيقى، وكل أنواع الموسيقيين، خصوصاً أبناء المهاجرين.

علاقة اليمين الفرنسي بالموسيقى، والفنون عموماً، ملتبسة. فالجبهة الوطنية اليمينية المتطرفة، التي أصبحت لاحقاً التجمّع الوطني، يتّهمها اليسار الفرنسي، والفنانون ونقاباتهم، بالعدائية المفرطة تجاه الفنون. ويستشهد هؤلاء بأداء التجمّع الوطني في البلديات التي يرأسها، حيث مُنعت في السنوات الأخيرة إقامة عروض «تتعارض مع قيم المجتمع الفرنسي»، أو سُحب التمويل الرسمي من بعض الحفلات والمهرجانات، لصالح خطاب ثقافي مبني على سردية وطنيّة، يركّز على الفرانكوفونية والإرث الثقافي الفرنسي، المنزّه والخالي من أي لمسة «مهاجرة».

حتى إنّ النائبة في البرلمان الأوروبي، ماريون ماريشال، حفيدة جان ماري لوبان وابنة شقيقة زعيمة التجمع الوطني، مارين لوبان، ذهبت أبعد من ذلك، مطالبة بإلغاء عقود الفنانين والتقنيين والعمال في مجال العروض، الذين يعملون وفق عروض محددة المدة، تضمن لهم الحصول على راتب مضمون، علماً أن أغلب هؤلاء من الفنانين المهاجرين أو أبناء المهاجرين الأفارقة والعرب.

المهاجرون هم، إذن، قلب الصراع الهوياتي على الساحة الموسيقية الفرنسية. وقد كانوا كذلك على كل حال، قبل الانتخابات الأوروبية ثم الفرنسية الأخيرة، لكن برزخم أقل ربما. يحضر اسم رشيد طه تلقائياً عند الحديث عن فرنسا، الموسيقى، واليمين المتطرف. مغني الروك الذي كرّر طوال حياته أنه «جزائري إلى الأبد» لم يحصل يوماً على الجنسية الفرنسية، رغم أنه عاش في البلاد خمسين عاماً. هذه العلاقة الملتبسة بين رشيد طه وفرنسيته المفترضة، تجلّت في أغانيه التي واكبت صعود اليمين المتطرف في فرنسا، ثمّ تراجعه، ثم صعوده مجدداً، وصولاً إلى عام 2018، سنة رحيل طه.

غنّى رشيد طه أغنية «فوالا فوالا» عام 1993 (Getty)

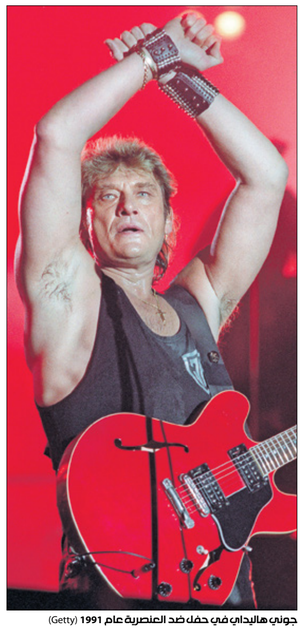
جوني هاليداي في حفل ضد العنصرية عام 1991 (Getty)

في 1993، وبينما كان حزب جان ماري لوبان يفرد تدريجياً أجنحته فوق مدن فرنسية أساسية في الانتخابات المحلية، غنّى رشيد طه، مباشرة ومن دون صور ومجازات، واحدة من أشهر أغاني تلك الحقبة، Voila. Voila. تقول كلمات الأغنية: «في كل مكان، في كل مكان، يتقدمون/ الدرس لم يكن كافياً/ ولا بد من القول إننا في الذاكرة اخترنا النسيان/ في كل مكان/ وفي كل مكان، الخطابات هي نفسها/ أيها الغريب، أنت سبب مشاكلنا/ اعتقدتُ أنها انتهت/ لكن لا، لكن لا، لقد كانت مجرد فترة راحة».

صعود رشيد طه، ومعه جيل من الموسيقيين المهاجرين في تسعينيات القرن الماضي، بخطاب سياسي وثقافي واضح، في وجه اليمين والشعارات المعادية للمهاجرين والعرب والمسلمين، خلق مساحة مواجهة، مع نوع موسيقي آخر، ظهر في النصف الثاني من التسعينيات، وهو الذي بات يعرف بـ«الروك الهوياتي الفرنسي» (Rock Identitaire Français). حملت الفرق التي قدّمت هذا النوع الموسيقي، خطاباً حاول جذب الشباب الفرنسي، مقابل سطوة كبيرة للفنانين والفرق اليسارية في تلك الفترة.

وفي مطلع الألفية الجديدة، خفت نجم هذه الفرق، خصوصاً فرقتي Memorial Records وBleu Blanc Rock، لكن عُرفت فرقة أخرى، شكلت ظهيراً موسيقياً للجبهة الوطنية، وهي Les Brigandes، حتى إن جان ماري لوبان ظهر معها في إحدى الأغاني.

هذا الأخذ والردّ على الساحة الموسيقية الفرنسية، خفت تدريجياً في العقد الثاني من الألفية الجديدة، لصالح نقاشات أخرى، أوروبية وعالمية، في وقت اختار مغنون كثيرون، شكلوا نجوم الجيل الجديد الابتعاد عن السياسة المباشرة، مفضلين الغناء للحب، والصداقة والعائلة وبعض القضايا الاجتماعية، باستثناء القليل من مغني الراب، وأغلبهم من أصول مغاربية.

اليوم، يفرض اليمين واقعاً جديداً في فرنسا، ودول أوروبية أخرى. واقع يرعب فنانين كثراً، فدعت 15 نقابة فنية إلى الاصطفاف في وجه التجمّع الوطني. ودعا فنانون شباب إلى مواجهة المدّ اليميني المتطرف، من بين هؤلاء مغنّيا الراب سوبرآنو، وأولي (من ثنائي بيغ فلو وشقيقه أولي)، ومعهما عشرات الفنانين الذين يعملون في قطاعات موسيقية بديلة، وربما لا تصل إلى قطاع

دعا مغنّي الراب أولي إلى التصويت ضد اليمين المتطرّف (مارك بياسيكي/ Getty)

فرنسية ترفع شعار «لا للمس صديقي» المساند للمهاجرين في حفل موسيقي مناهض للجبهة الوطنية (Getty)

المهاجرون هم قلب الصراع الهوياتي على الساحة الموسيقية

واسع من الفرنسيين. مقابل هؤلاء، كان لافتاً الصمت التام لفنانين آخرين، خصوصاً من مغنّي الراب، بينهم النجمان الفرنسيان الأشهر، أي جول (أكثر مغنّي الراب الفرنسيين مبيعاً في تاريخ البلاد) ونينيو. حتى مغنّو البوب والموسيقيون العاملون في هذا النوع الموسيقي، فضّلوا الاحتفاظ بآرائهم السياسية لأنفسهم، عكس الجيل الأشهر من فناني البوب والرول الفرنسيين الذين شكلوا في ثمانينيات القرن الماضي سداً منيعاً في وجه تفشي أفكار اليمين المتطرف بين الشباب. نذكر منهم تيليفون، وفرانسيس كابريل، وجان . جاك غولدمان، وفرقة أندوشين. هؤلاء جميعاً، ومعهم فنانون فرنسيون آخرون، اعتلوا مسرح لا كونكورد في باريس في 15 يونيو/ حزيران 1985 بمبادرة من منظمة «أس أو أس راسيزم»، ليغنوا ضد «التمييز العنصري وضد الجبهة الوطنية وسياساتها»، وذلك مع بداية تصاعد الخطاب المعادي للمهاجرين منتصف الثمانينيات، خصوصاً المسلمين والعرب. لكن الحال اليوم، غير الحال قبل سنوات. في عام 2002، عندما وصل جان ماري لوبان إلى جولة الإعادة في الانتخابات الرئاسية الفرنسية، ليواجه الرئيس السابق جاك شيراك، نزل الآف الفنانين إلى شوارع باريس، وحركوا الرأي العام، ليخسر لوبان جولة الإعادة تلك. «اليوم، وبعد نتائج الانتخابات الأوروبية الشهر الماضي، اتصلت بثلاثة موسيقيين كبار في عالم الموسيقى الكلاسيكية الفرنسية، وطلبت منهم أن نكتب بياناً ندين فيه صعود اليمين، ونرفضه، لكن الثلاثة رفضوا»، قال عازف البيانو الفرنسي الكساندر تارو في مقابلة مع إذاعة «فرانس موزيك».

يدرك تارو أن أثر الفنانين تلاشى، لكنه يكرّر أكثر من مرة في المقابلة تلك: «لقد داس اليمين المتطرف دائماً الفنانين».

قضية
موسيقى تبعث الكربون

مبادرات وإجراءات عديدة تتخذها الجهات المُنظّمة للحفلات الموسيقية حول العالم، بهدف التقليل من انبعاثات الكربون

أصبح منظمو حفلات وفرق موسيقية مثل «كولدبلاي» (Coldplay) البريطانية يشعرون بقلق متزايد إزاء بصمتهم الكربونية، فبدأوا بتكثيف مبادراتهم علّهم يساهمون في المساعي إلى الحد من ظاهرة تغير المناخ. وأعلنت فرقة كولدبلاي التي شاركت أخيراً في مهرجان غلاستونبري (Glastonbury Festival) في بريطانيا، أنها خفضت انبعاثات الكربون في جولتها العالمية بنسبة 59% مقارنة بجولتها الأخيرة في 2016-2017. ومن أجل تحقيق ذلك، اتّخذت الفرقة تدابير مبتكرة، من بينها تركيب الواح شمسية وحلبة رقص خاصة تولد الكهرباء من حركة الجمهور. لكنّ المنتقدين يقولون إن أعضاءها ما زالوا يستخدمون الطائرات للسفر. كذلك، تعرّضت الفرقة لانتقادات في عام 2022، عندما أعلنت شراكتها مع شركة النفط الفنلندية العملاقة «نيستي». ورغم أن «نيستي» تعهّدت بمساعدة الفرقة على استخدام وقود حيوي مستدام، ترى مجموعة ترانسبورت آند إنفايرومنت أن شركة النفط تستغل «كولدبلاي» باعتبارها «مفيدة للغسل الأخضر».

ورغم أن قياس تأثيرها الإجمالي يُعَدّ أمراً صعباً، قدّرت دراسة أجراها معهد إنفايرومنتل تشايـنج في جامعة أكسفورد عام 2010 أن الصناعة البريطانية وحدها تنتج 540 ألف طن من انبعاثات الكربون سنوياً. من ناحية أخرى، وجدت مجموعة كلين سين المناخية أن أبرز ألف منسق أسطوانات قاموا بـ51 ألف رحلة جوية عام 2019، وهو ما يعادل 35 ألف طن من انبعاثات الكربون.

ونتيجة لذلك، أصبح لدى المهرجانات الكبرى تعهدات ومبادرات مناخية، من خطط تسميد وتشارك سيارات خلال مهرجان كوتشيلا Coachella Festival في كاليفورنيا، إلى استخدام الطاقة المتجددة في «غلاستونبري». ومن المهرجانات التي اتخذت زمام المبادرة، مهرجان وي لوف غرين (We Love Green Festival) في باريس. وحضر نحو 110 آلاف شخص الحدث الذي أقيم الشهر الماضي لمشاهدة فنانين من بينهم سزا، جاؤوا «من دون معدات تقريباً» وفق ماريان هوكوار رئيسة التنمية المستدامة في المهرجان. وصرحت هوكوار أن المنظمين تولوا مسؤولية ضمان حصول الفنانين على المعدات التي يحتاجون إليها ووضع حدود الطاقة للعروض.

واتخذت مهرجانات أخرى تدابير جذرية، مثل مهرجان بونير (Festival Le Bon Air) في مرسيليا الذي ألغى حفل منسق الأسطوانات I Hate Models هذا العام بعدما علموا أنه سيحضر بطائرة خاصة. وحالياً، يشجع عدد كبير من منظمي الفعاليات الحاضرين على استخدام وسائل نقل أكثر مراعاة للبيئة. وأطلق مهرجان وي لوف غرين شراكة مع الاتحاد الفرنسي للدراجات لتنظيم قوافل من الدراجات الهوائية لتسخته هذا العام، وقال إن 14% من حاملي التذاكر جاؤوا على دراجات، مقارنة بـ8% العام الماضي. عندما أقامت تايلور سويفت حفلَيْها في باريس في مايو/ أيار الماضي، لوحظت زيادة في عدد الطائرات الخاصة الواصلة إلى المطارات المحلية، وفق ما أفاد مكتب رئيس بلدية المدينة. من جهة أخرى، يستغل مشغّلو الطائرات الخاصة الفعاليات الترفيهية مثل المهرجانات أو بطولة كأس الأمم الأوروبية لكرة القدم 2024 لإعطاء دفع لأعمالهم.

(فرانس برس)

«كولدبلاي» في مهرجان غلاستونبري، 29 يونيو 2024 (سمير حسين/ Getty)

فيلم
«في أعماق النهر»... قرش اليمين وناشطو باريس

عمّار فراس

بثت «نتفليكس»، أخيراً، فيلم «في أعماق النهر»، أو Under Paris، من إخراج كزافيية جين، الذي عرف بإخراجه الجزء الأول من سلسلة أفلام Hit Man المقتبسة عن لعبة فيديو تحمل الاسم ذاته.

تزامن عرض الفيلم مع إعلان كل من بلدية باريس ورئيس الجمهورية، إيمانويل ماكرون، أن العرض الافتتاحي للألعاب الأولمبية وبعض المباقات المائية ستقام في نهر السين المعروف بتلوثه الشديد، إلى حد وجود نسبة من البراز فيه. يأتي الفيلم قراءة ساتيرية لطبيعة التلوث في العالم. يتحدث عن سمكة قرش متحولة جينياً تدخل المدينة عبر النهر، وتتكاثر فيها وحدها، كون القروش المتحولة إناثاً ولا تحتاج إلى رجال للتكاثر (وهنا إحالة إلى أن الطبيعة امرأة وانتقامها شديد)، ليرتكب القرش مجزرة ملتهماً ناشطي البيئة المدافعين عنه، ثم السباحين في النهر، ضمن مسابقة تنظمها البلدية.

كثرت المقالات عن الفيلم بوصفه صورة عن نهر السين وخطورته الشديدة، إذ لا ينجو من القرش لا الشرطة ولا المواطنون بل ناشطو البيئة. وهنا المفارقة؛ القرش ينتصر في النهاية. تتفجر قنابل قديمة في السين بسبب رصاص الجيش الموجه ضد القرش (أيضاً إحالة إلى ما يمكن أن يحتويه النهر من مخاطر)، لتغرق مدينة باريس وتتغير معالمها وينتصر القرش.

الفيلم ذو الميزانية المتواضعة (20 مليون دولار) قرون بفيلم Jaws الشهير. لكن لا يصح ذلك، خصوصاً أن توقيت بث الفيلم هو الأهم، فالتقارير التي صدرت عن استحالة تنظيف النهر لاستقبال الألعاب المائية تكشف خطورة مياهه، كذلك تاريخ النهر نفسه المليء بالقتلى طوال العصور، وبعضهم من المهاجرين الذين ألقوا فيه بعد إعدامهم عام 1961.

بصورة ما، كان المدينة ترمي بذنوبها وخطاياها في النهر الذي يختزل تاريخها المشين. هناك عامل آخر مرتبط بالوقت وهو الانتخابات الأوروبية، التي انتصر فيها اليمين المتطرف، ما اضطر إيمانويل ماكرون إلى حل البرلمان، وإجراء انتخابات فاز في دورتها الأولى اليمين المتطرف، ثم قلب تحالف اليسار، الجبهة الشعبية الجديدة، الطاولة ليحلّ أولاً في الجولة الثانية، مقابل مرتبة ثالثة لليمين المتطرف.

الفيلم قراءة ساتيرية لطبيعة التلوث في العالم

في السياق «الجديد»، يكتسب الفيلم معالم أخرى. «تحت باريس» أي تحت الصورة النمطية لمدينة الأضواء، وأزمة الألعاب الأولمبية، ظهر اليمين المتطرف، الذي تنتشر الأحرف الأولى من اسم حزبه «التجمع الوطني» (Rassemblement National) في أرجاء المدينة، وكان الخطر الأكبر في المدينة يختفي «تحت» هذه الصورة البراقة، وبانتظار اللحظة المناسبة كي «ينفجر» و«يُغرق» المدينة بمن فيها، مغيراً ملامحها. تغيير الملامح هذا شهدناه بترحيل المشردين وطالبي اللجوء من المدينة، ودعوات اليمين المتطرف إلى «تنظيف» فرنسا، واحتجاجات الناشطين الذين يعملون ضد دعاية اليمين. لكن، في الفيلم، التهمت القروش الناشطين. يكشف الفيلم تقاعس بلدية باريس وعجزها عن الإيفاء بوعودها، خصوصاً أن «السباحة» المفترضة لماكرون والعمدة ان هيدالغو قد الغيت بسبب الانتخابات. وقبل ذلك، لم يتردد الناشطون في تنظيم فعالية في اليوم ذاته المقرر لسباحة الرئيس والعمدة، وذلك للتبرز في نهر السين، احتجاجاً على سياسات المدينة أثناء الألعاب الأولمبية، تلك التي تبدأ بمضاعفة أسعار المترو، انتهاءً بحرمان سكان المدينة من سهولة التنقل، بسبب الاكتظاظ الهائل أثناء الأولمبياد، إذ يتوقع أن تستقبل المدينة أكثر من 16 مليون سائح.

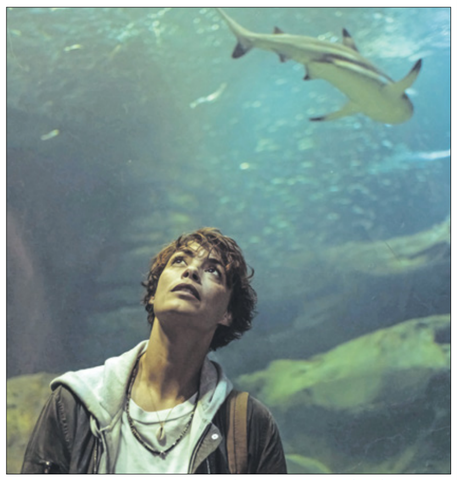
لا ينجو من القرش لا الشرطة ولا المواطنون ولا ناشطو البيئة (نتفليكس)

إضاءة
غوص لإنقاذ الشعاب المرجانية

قبالة ساحل جزيرة كوه تاو في تايلاند، تسبح غطاسة ببطء فوق شعاب مرجانية ضعيفة ذات جذوع بيضاء. ثم تدوّن ملاحظاتها وتصنّف أنواع الأسماك التي تعيش في هذا النظام البيئي الهش. نانالين بورنيراسيرتسوم البالغة 14 سنة فقط، هي من بين غوّاصين يسعون إلى الحفاظ على البيئة البحرية المهددة بالانقراض. وخلال فترة تدريب استمرت أسبوعين، تعلّمت نانالين كيفية تحديد أنواع المرجان، وإعادة الحياة للشعاب المرجانية، وتقييم صحة مرجان استناداً إلى لونه، في خطوات تساعد بالأبحاث العلمية. وتقول المراهقة التي تمارس الغوص منذ أن كانت في الثانية عشرة إنّه «نشاط يمكنني إنجازه لمصلحة البيئة. أريد مساعدة الشعاب المرجانية».

تواجه الشعاب المرجانية في مختلف أنحاء العالم ابيضاضاً بسبب ارتفاع درجة حرارة المحيطات، ما يؤدي إلى هجرة الطحالب التي تعطي المرجان لونه الزاهي.

تواجه تايلاند آثار التغير المناخي في عدد من المجالات، وقد أغلقت السلطات منتزهات وطنية كثيرة، بسبب موجة ابيضاض ضربت أخيراً الشعاب المرجانية. وارتفعت الشهادات المرتبطة بحفظ الحياة البحرية بأكثر من 6% عالمياً بين عامي 2021 و2023، بحسب الجمعية المهنية لمدربي الغوص. وتطلق الجمعية هذا العام إحصاءً كبيراً لأسماك القرش والشفنينيات، مستفيدة من شبكتها المؤلفة من غواصين لجمع بيانات من أجل وضع سياسات حماية. وفي كوه تاو، توفّر شركة «بلاك ترتل دايف» دورات تدريبية بشأن مختلف المواضيع، بدءاً من «الغوص لمكافحة النفايات» (جمع البلاستيك أو شباك الصيد)، وصولاً إلى تقنيات ترميم الشعاب المرجانية. ويقول ستيف مينكس، وهو مدرب حائز شهادة في حفظ البيئة لدى بلاك ترتل «ثمة وعي متزايد»، مضيفاً: «هناك نسبة كبيرة من ابيضاض المرجان وقلق واسع بشأن البيئة البحرية». ودوامة الموت هذه منتشرة في كل مياه كوه تاو. أما الأنواع الأكثر تأثراً فهي الأنواع المتفرعة التي تنمو بسرعة ولكنها أقل مقاومة.

(فرانس برس)

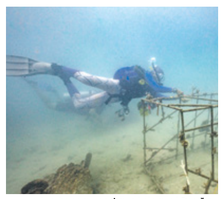
يهدّد التغير المناخي الشعاب المرجانية في أنحاء العالم (فرانس برس)

مهرجان
«أيام القاهرة السينمائية»... الجميع يبحث عن شيء ما

القاهرة ـ **هروة عبد الفضيل**

أعلنت سينما زاوية المستقلة، في مصر، برنامج الدورة السابعة من مهرجان أيام القاهرة السينمائية، والأفلام المقرّر عرضها حتى نهاية شهر يوليو/ تموز الحالي. يعرض الفيلم المغربي «الثلث الخالي»، لدور أحداث العمل حول الصديقين مهدي وحميد اللذين يعملان في وكالة لتحصيل القروض المتراكمة. يسافران عبر قرى جنوب المغرب، وخلال وجودهما في الطريق السريع في الصحراء، يلتقيان برجل مريب ينطلق معهما في رحلة روحانية. ومن خلال علاقة الابنة بأبيها، يأخذ الفيلم العراقي «من عبدول إلى ليلى» المشاهدين إلى عالم يقع بين معاناة النفي من العراق وغنى التراث الثقافي. ومن الأفلام المقرر عرضها الوثائقي المصري «رسائل الشيخ دارّ»، حول رحلة العالم الأزهري محمد عبد الله درّاز، منذ بدايته المتواضعة في قرية محلة دياي، إلى سنواته التكوينية في الإسكندرية، وسعيه العلمي في باريس. ومن مصر أيضاً يعرض فيلم «باب الشمس»، من إخراج يسري نصر الله. يروي خليل المناضل الفلسطيني يونس الراقد في غيبوبته قصة حبه التي جمعته منذ الصبا بآبنة قريته بالخليل نهيلة من قبل الاجتياح الإسرائيلي وبعده. ومن فلسطين يعرض فيلم «الأستاذ»، من إخراج فرح النابلسي. تدور أحداث العمل حول أستاذ فلسطيني يكافح للتأعمل مع تجربة شخصية مؤلمة بعد حادث مأساوي يتعلّق بابنه.

وتشارك المخرجة اللبنانية الفلسطينية كارول منصور، في المهرجان، من خلال فيلم «عائدة»، وهو وثائقي يسرد رحلة الخسارة، إذ تصارع عائدة (والدة المخرجة) مرض الزهايمر.

وحول صانعة الأفلام اللبنانية الأميركية جود شهاب، تدور أحداث الوثائقي اللبناني «ق»، إذ تعود جود من أميركا إلى لبنان، وتسعى إلى فهم ارتباط والدتها هبة بتنظيم ديني نسائي سري. كما يعرض الفيلم السعودي «هجّان»، الذي تدور أحداثه حول مطر؛ أصغر فرد في عائلة سعودية من فرسان الجمال، يسقط شقيقه خلال سباق ويقتل. تتوالى الأحداث في إطار اجتماعي. ويشارك من السعودية كذلك فيلم «مندوب الليل»، إخراج علي الكلثمي، وهو مزيج من الدراما والتشويق نعيش فيه مع فهد الثلاثيني الأعزب، الذي يتوه وحيداً مهموماً كل ليلة في زحمة وشوارع الرياض. ويعرض خلال أيام القاهرة السينمائية، الفيلم الفرنسي «أنيماليا»، إخراج صوفيا علوي. تتطلّع إيتو إلى يوم من الاسترخاء، بينما يغادر زوجها ووالداه الثريان لحضور اجتماع عمل. ثمّ تبدأ الظواهر التحذيرية بالظهور، فتتعطل الهواتف، وينزل الضباب الغامض، وتبدأ كلّ الكائنات البشرية والحيوانية في التصرّف بغرابة. ومع دخول المغرب حالة طوارئ وطنية، تحاول إيتو الوصول إلى زوجها فتتقطّع بها السبل في منتصف الطريق في قرية صامتة.